

أريدو

باللغة السومرية (NUN.KI / أريدوكي، بالأكدية: إريتو) هي مدينة سومرية قديمة تقع اليوم في تل أبو شهرين، بمحافظة ذي قار، العراق. لطالما اعتبرت أريدو أقدم مدينة في جنوب بلاد الرافدين، ولا يزال البعض يرى فيها أقدم مدينة على وجه الأرض. وتقع على بعد 12 كيلومترًا جنوب غرب مدينة أور، وكانت أريدو أقصى جنوب سلسلة من المدن السومرية التي نمت حول معابدها، وتقع على مرأى من بعضها البعض تقريبًا. وفي الأساطير السومرية، كانت أريدو الموطن الأصلي للإله إنكي، الذي يُعتقد أنه أسس المدينة، والذي عُرف لاحقًا لدى الأكاديين باسم إيا. كان معبده يحمل اسم "إ-أبزو"، إذ كان يُعتقد بأن إنكي يعيش في "أبزو" ("المحيط العميق")، وهو طبقة المياه الجوفية التي اعتُقد بأن جميع أشكال الحياة نشأت منها.

الأهمية

اسم أريدو، الذي يُكتب أحيانًا "إريدوغ"، يعني على الأرجح "المكان العظيم" أو "مكان الهداية". وفقًا لقائمة ملوك سومر، كانت أريدو المدينة التي شهدت ظهور أول الملوك. وتنص قائمة الملوك على أن "ألوليم" أصبح ملكًا وحكم لمدة 28800 عام، ثم تلاه "ألانغر" الذي حكم لمدة 36000 عام، مما يشير إلى أن الملكين حكما معًا لمدة 64800 عام قبل سقوط أريدو وانتقال الملكية إلى باد-تبييرا. كما تشير قائمة الملوك إلى أن ملوك ما قبل الطوفان عاشوا وحكموا لآلاف السنين، وتبين كيف انتقل مركز السلطة تدريجيًا من الجنوب إلى شمال البلاد.

أدابا-أوان، الذي يُطلق عليه أحيانًا لقب "أول إنسان"، كان نصف إله، نصف إنسان، وبطلًا حضاريًا من أريدو، يحمل لقب "أبغاللو" (حيث "أب" تعني ماء، "غال" يعني كبير، "لو" يعني رجل). كان يُعتقد أنه جلب الحضارة إلى المدينة من دلمون (ربما البحرين)، وخدم الملك أوليم.

وفي الميثولوجيا السومرية، كانت أريدو موطنًا لمعبد "أبزو" للإله إنكي، المقابل السومري للإله الأكادي إيا، إله المياه. ومثله مثل جميع الآلهة السومرية والبابلية، بدأ إنكي كإله محلي، قبل أن يشترك لاحقًا وفقًا للنظرة الكونية السومرية، مع "أنو" و"إنليل"، في حكم الكون. كانت مملكته تتكون من المياه المحيطة بالعالم وتقع تحته (حيث كلمة "أب" بالسومرية تعني الماء، و"زو" تعني البعد).

تصف قصص "إنانا"، إلهة أوروك، كيف ذهبت إلى أريدو للحصول على هدايا الحضارة من إنكي. حاول إنكي أولاً استعادة مصادر قوته، لكنه قبل لاحقًا بأن تصبح أوروك مركزًا للحضارة. يبدو أن هذه القصة تشير إلى انتقال السلطة من الجنوب إلى الشمال، كما ذكر أعلاه.

تتحدث النصوص البابلية أيضًا عن إنشاء مدينة أريدو على يد الإله "مردوخ" كأول مدينة على الأرض، "المدينة المقدسة، ومسكن سعادة الآلهة". وفي البلاط الآشوري، كان الأطباء المختصون بعلوم أريدو القديمة، القادمة من الجنوب، ينتبؤون بمسار الأمراض من العلامات على جسد المريض، ويوفرون التعاويذ والسحر المناسب للعلاج.

التاريخ

إعادة تصور لميناء أريدو. وفقًا لقائمة ملوك سومر، كانت أريدو أول مدينة على الأرض، حيث تذكر السطور الافتتاحية للنص:

[«نام-لوغال أن-تا إي-دي-أبا [أريدوكي] نام-لوغال-لا»]
«عندما نزلت الملكية من السماء، كانت الملكية في أريدو.»

وفي الميثولوجيا السومرية، كانت أريدو واحدة من المدن الخمس التي بُنيت قبل حدوث الطوفان. يبدو أن أريدو أقدم المستوطنات في المنطقة، حيث تأسست حوالي عام 5400 قبل الميلاد، بالقرب من الخليج العربي عند مصب نهر الفرات. وبسبب تراكم الطمي على الساحل على مر آلاف السنين، أصبحت بقايا أريدو اليوم على مسافة بعيدة من الخليج، وتعرف بتل أبو شهرين. وفقًا لغويندولين ليك، تشكلت أريدو عند ملتقى ثلاث نظم بيئية مميزة، حيث تضافرت جهودها للاستفادة من المياه العذبة المتاحة في بيئة صحراوية. أقدم المستوطنات الزراعية كانت تعتمد على الري المكثف باستخدام القنوات، وفقًا لثقافة سامرًا من الشمال، التي تميزت ببناء القنوات ومسكن من الطين. كما ساهمت الثقافات الساحلية للصيادين على ساحل شبه الجزيرة العربية، عبر مكونات من عظام الأسماك، مما يشير إلى أنهم ربما كانوا السومريين الأصليين، حيث سكنوا الأكواخ المقامة من القصب. كذلك، ساهمت الثقافة الثالثة، وهي القبائل البدوية السامية من رعاة الأغنام والماعز،

التي كانت تعيش في الخيام على أطراف الصحراء. ويبدو أن هذه الثقافات الثلاث كلها ساهمت منذ بدايات المدينة. تركزت المستوطنة الحضرية على مجمع معابد مهيب مبني من الطوب الطيني، على أرض منخفضة مكنت من تجمع المياه.

تذكر كيت فيلدين أن "المستوطنة القروية الأولى (حوالي عام 5000 قبل الميلاد) نمت تدريجيًا لتصبح مدينة ضخمة من بيوت الطين والقش حوالي عام 2900 قبل الميلاد، تغطي مساحة تتراوح بين 8-10 هكتارات (20-25 فدانًا). بحلول عام 2050 قبل الميلاد، شهدت المدينة تدهورًا، ولم تنبق آثار كبيرة للحياة بعدها. تتضمن طبقات الموقع ثمانية عشر معبدًا مكدسة من الطوب الطيني تحت زقورة الملك "أمار-سين" غير المكتملة (حوالي عام 2047-2039 قبل الميلاد). كما أظهرت الاكتشافات رواسب واسعة من عظام الأسماك، مرتبطة بالمستويات المبكرة من عبادة "أبزو" التي ارتبطت لاحقًا بإنكي وإيا. هذه الاستمرارية الظاهرة للسكن وممارسة الشعائر الدينية تقدم أدلة مقنعة على الأصل المحلي للحضارة السومرية. هُجرت أريديو لعدة فترات طويلة قبل أن يتم التخلي عنها نهائيًا وتتحول إلى خراب بحلول القرن السادس قبل الميلاد. أدى زحف كثبان الرمال المحيطة، وارتفاع منسوب المياه المالحة، إلى الحد من القاعدة الزراعية المبكرة للمدينة، مما أدى إلى إعادة بنائها لاحقًا أثناء العصر البابلي الحديث كموقع مخصص للمعبد فقط، تخليدًا لأقدم تاريخها.